

التبيان في تفسير القرآن

(167) إِنْ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (67) آية بلاخلاف. حكى الله تعالى عن يعقوب أنه قال لبنيه حين أنفذ أخاهم معهم " يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة " وقيل في سبب قوله ذلك قولان: أحدهما - قال ابن عباس، وقتادة، والضحاك، والسدي، والحسن: انه خاف عليهم العين، لانهم كانوا ذوي صور حسنة وجمال وهيبة. وقال الجبائي: انه خاف عليهم حسد الناس لهم، وان يبلغ الملك قوتهم وشدة بطشهم فيقتلهم محوفا على ملكه، وانكر العين. وقال لم تثبت بحجة. وانما هو شئ يقول الجاهل العامة. والذي قاله غير صحيح في امر العين بل غير منكر ان يكون مال قال المفسرون. صحيحا، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: (العين حق)، وانه عوذ الحسن والحسين (ع)، فقال في عودته: (وأعيدكما من كل عين لامة) وقد رويت فيه أخبار كثيرة، وقد جرت العادة به. واختاره البلخي، والرماني واكثر المفسرين، وليس يمتنع ان يكون الله تعالى أجرى العادة لضرب من المصلحة أنه متى ما نظر انسان إلى غيره على وجه مخصوص اقتضت المصلحة اهلاكه أو إمراضه أو اتلاف ماله، فالمنع من ذلك لوجه له. وقوله " وما اغني عنكم من الله من شئ " اعتراف منه بأنه لا يملك الامر، ولا يغني عن يريده الله بسوء. والغنى ضد الحاجة. وقوله " ان الحكم الا الله " اي ليس للفصل بين الامور على ما تقتضيه الحكمة الا الله. وقوله " عليه توكلت " اي فوضت امري إلى الله يدبره كيف يشاء. والتوكل من صفات المؤمنين.